

الغارات

[530] ولو لا دفاعي عن عفاق ومشهدي * هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب (1) انبئه أن الهدى في اتباعنا * فيأبى فيضريه المراء فيشغب (2) فإن لا يشايعنا (3) عفاق فإننا * على الحق ما غنى الحمام المطرب سيغني الاله عن عفاق وسعيه * إذا بعثت للناس جأواء (4) تحرب قبائل من حي معد ومثلها * يمانية لاتنثنى حين تندب لهم عدد مثل التراب وطاعة * تود وبأس في الوغى لا يؤنب فقال له عفاق: لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني اخبرك عن ثلاث خصال كن منكم و[] ما أرى أن تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم. أما واحدة فإنكم سرتن إلى أهل الشام حتى إذا دخلتم عليهم بلادهم _____ 1 - في الصحاح:

(العنقاء الداهية يقال: حلقت به عنقاء مغرب وطارت به العنقاء، وأصل العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم) وفي لسان العرب: (والعنقاء طائر ضخم ليس بالعقاب، وقيل: العنقاء المغرب كلمة لأصل لها يقال: انها طائر عظيم لا ترى الا في الدهور ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغربا ومغربة قال: ولولا سليمان الخليفة حلقت * به من يد الحجاج عنقاء مغرب وقيل: سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كلطوق وقال كراع: العنقاء فيما يزعمون طائر يكون عند مغرب الشمس، وقال الزجاج: العنقاء المغرب طائر لم يره أحد، وقيل في قوله تعالى ؟ طيرا أبابيل، هي عنقاء مغربة أبو عبيد: من أمثال العرب: طارت بهم العنقاء المغرب ولم يفسره، قال ابن الكلبي: كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بأرضهم جبل يقال له دمخ (إلى آخر القصة الطويلة المذكورة في مجمع الامثال للميداني في ذيل مثل: طارت بهم العنقاء). 2 - قوله: (فيضريه المراء فيشغب) أي يغريه مراء القوم على الشغب فيشغب فان من معاني الاضراء الاغراء والمراد هنا ذلك المعنى. 3 - في الاصل: (لا تشايعنا) فعلى ذلك فالخطاب لعفاق و (عفاق) المذكور في البيت يكون منادى قد حذف حرف نداءه. 4 - (الجأواء) كلمة توصف بها الكتيبة من الجيش فيقال: (كتيبة جأواء أي كدراء اللون في حمرة وهو لون صدء الحديد).